إذا رجع لاخلاء وإعلاء بجهوده وجعل من باب الحلو أي ليس بعيب
فإنه حينئذ ليس بعيب وليمثل للمثال الذي في التلخيص عليه التنافر في
تنافر الكلمات وهو أيضا على كلا المثال الذي هو في النظم وهو
نصف بيت أوله، وقبر حرب بمكان قفر، فقال الجاحظ ذكروا
أنه من شعر الجان لأنه لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتعتع
ودون ذلك في الثقل قوله في تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي وإذا ما لمته لمته وحدي

واختلف في وجه الثقل فيه فقال في الإيضاح في قوله أمدحه
ثقل لما بين الحاء والهاء من التقارب ورد بوروده في القرآن
قال تعالى فسبحه وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والكلمة لما فيه
من ذلك وقيل الثقل من الحاء والهاء والهمزة والمعتض بأنه
ثقل في الحروف لا في الكلمات وجمع الخفاجي وحاز في أن الجن
وغيرهما وتبعهما الشكلي بأن السبب تكرار أمدحه وفد أشرت إلى
ذلك في النظم وعموم زيادة وليس كذلك قول بعضهم إن بعضهم
ثم كان المخلوص من التنافر واقدم وذلك فذلك فهلو التكرار
وما ذكره أي التكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء والمثال
التعقيد وهو أن لا يكون ظاهر الدلالة إما لخلل في النظم أي التركيب
فلا يدري كيف يصل إلى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والإضمار
ونحو ذلك كقول الفرزدق

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فإن المعنى وما مثل الممدوح في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه

الممدوح خاله إبراهيم فيصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر
نعي وهو أجنبي وبين مثله المبتدأ وحي الخبر بقوله في الناس وما
بعده وبين حي الموصوف ويقاربه وهو صفة وفصل بأبوه وهو أجنبي
وقدم المستثنى منه وأما أن يكون الخلل معنويا بأن لا يكون الانتقال
الذهن من المعنى الذي هو ظاهر اللفظ إلى المقصود ظاهرا كقول العباس
ابن الأحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب لأن البكاء
يكنى به عنه كقول الحماسي

أبكاني الدهر ويا ربما أضحكني الدهر بما يرضي

وأراد أن يكنى عما يوجبه التلاقي من السرور بجمود العين ظنا أن الجمود
خلو العين من البكاء مطلقا وأخطأ إذ الجمود خلوها منه حال إرادته
فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول أبي عطاء

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

قيل وأن لا يكثر التكرار والإضافات وفيه نظر

ثم كان بعض الناس في فصاحة الكلام خلوه من كثرة التكرار وتتابع
الإضافة كقول المتنبي

سبوح لها منها عليها شواهد

وقول ابن بابك حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي وفي الإضافة
القول نظر لأن ذلك إن أفضى إلى الثقل في اللسان فقد حصل الاحتراز
عنه أي بالتنافر وإلا فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى والشمس

Copyright © King Saud University

قيل في ضعف التأليف ... التعقيد ... الكلام ... [illegible]

مرضية بليغة قيلت في ... معن ... وكان وزير المنصور ... مشهوره

... جاء ... [illegible]

[illegible] ... الحاشية السفلى في الهامش ... [illegible]